

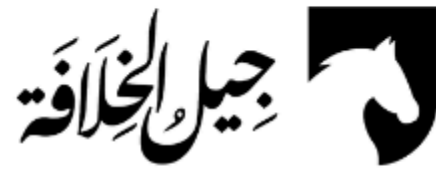
قصص تربوية للأطفال

السلسلة الثالثة

تجدون في هذه السلسلة

فتح مكة
الهجرة إلى الحبشة
يا غلام
أما إن الله لم ينس لك ذلك
الجمال، جمال الرّوح
برّ أم
المبادر الإيجابي
الإيثار صفة الأنصار
العصابة الحمراء
غزوة الخندق





قصص تربوية للأطفال

السلسلة الثالثة

إعداد وتصميم

فريق مكتبة الطفل
لجيل الخلافة

مقدّمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:
نجمع فيما يلي باقة من قصص الأطفال الماتعة، تحمل نصاباً من
المعاني التربوية والتعليمية وتبرز معها الأخلاق الحميدة والسلوكات
المحببة. وقد خطت هذه القصص بأقلام مختلفة لتلبي احتياجات
أذواق مختلفة، وهي حلقة ثالثة من سلسلة حلقات لقصص متكاملة
المبادئ والأهداف، نخرجها في جيل الخلافة بشكل أعداد متسلسلة.
وهذا هو عددنا الثالث، نسأل الله تعالى أن ينفع بها صغارنا وأن
يجدوا فيها جواً من المتعة والمعرفة البناءة.

شكراً جزيلاً كبيراً لكل صديق وفيٍّ وصديقة وفيّة، يتابعان قصصنا.

ليلى حمدان

الفهرس

الصفحة	محتوى الكتاب
4	فتح مكة
9	الهجرة إلى الحبشة
12	يا غلام
14	أما إن الله لم ينس لك ذلك
18	الجمال، جمال الروح
21	برّ أم
23	المباراة الإيجابي
26	الإيثار صفة الأنصار
31	العصابة الحمراء
35	غزوة الخندق

فَتْحُ مَكَّةَ

أَقْبَلَ اللَّيْلُ، وَأَسَدَلَ الظَّلَامَ سَتَائِرَهُ، وَخَلَدَتْ قَبِيلَةُ (حُرَاعَةَ) لِلنَّوْمِ كَأَيِّ لَيْلَةٍ عَادِيَّةٍ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا لَنْ تَكُونَ لَيْلَةً عَادِيَّةً أَبَدًا.
تَحْتَ جُنْحِ الظَّلَامِ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَتَرَبَّصُ وَيَنْوِي العَدْرَ بِهِمْ، حَيْثُ أَعَدَّتْ قَبِيلَةُ (بَنِي بَكْرٍ) عُدَّتَهَا لِتَهْجَمَ عَلَى حُرَاعَةَ، تَحْتَ أَسْتَارِ الظَّلَامِ.

اسْتَيْقَظَتِ القَبِيلَةُ عَلَى أَصْوَاتِ السُّيُوفِ الَّتِي أَعْمَلَتْهَا بَنُو بَكْرٍ بِهِمْ تَقْتِيلًا وَذَبْحًا، حَتَّى أَلْجَأَتْهُمْ لِلاَحْتِمَاءِ بِالكَعْبَةِ المُشْرِفَةِ، لَكِنَّ هَذَا لَمْ يَمْنَعْ بَنِي بَكْرٍ مِنْ مُوَاصَلَةِ القِتَالِ.

لَمْ تَكُنْ قُرَيْشٌ بَعِيدَةً عَنِ هَذِهِ المَعْرَكَةِ، فَبَنُو بَكْرٍ هُمْ حُلَفَاؤُهَا مِنْذُ صَلْحِ الحُدَيْبِيَّةِ، كَمَا كَانَتْ حُرَاعَةُ مِنَ القَبَائِلِ الَّتِي دَخَلَتْ فِي حِلْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانَ الصُّلْحُ قَائِمًا بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ عَلَى أَلَّا يُقَاتِلَ أَحَدُهُمَا الأُخَرَ، وَأَلَّا يُعِينَ أَحَدُهُمَا عَلَى حَلِيفِ الأُخَرَ.

لَكِنَّ قُرَيْشًا نَقَضَتِ العَهْدَ وَالصُّلْحَ، فَقَدْ أَمَدَّتْ بَنِي بَكْرٍ بِالسَّلَاحِ وَالرِّجَالِ فِي مَعْرَكَتِهِمْ ضِدَّ قَبِيلَةِ حُرَاعَةَ، وَهُمْ حُلَفَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

خَرَجَ أَحَدُ قَادَةِ حُرَاعَةَ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ سَالِمِ الحُرَاعِيِّ، يَطْلُبُ النُّصْرَةَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَهُ مُتَلَهِّفًا مُنْشِدًا:

رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا
فَانصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَيَّدَا
إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعِدَا
هُمْ بَيِّثُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّجَا
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا
حَلْفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الْأَثَلَدَا
وَأَدْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا
وَنَقُضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا
وَقَتَلُونَا رُكَّعًا وَسُجَّجَا
وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا

فَطَمَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ سَيَنْصُرُهُمْ، وَكَانَتْ تِلْكَ فُرْصَةً فَتَحَ مَكَّةَ، وَتَطَهَّرَهَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْأَصْنَامِ.

عَزَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَزْوِ مَكَّةَ وَفَتْحِهَا، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّجْهِيزِ لِذَلِكَ، وَحَرَصَ عَلَى إِخْفَاءِ الْأَمْرِ عَنِ قُرَيْشٍ وَعُيُونِهَا، حَتَّى لَا تَسْتَعِدَّ لِلْمُوَاجَهَةِ، فَالْحَرْبُ خُدْعَةٌ.

وَمِنْ بَابِ التَّشْوِيشِ عَلَى جَوَاسِيسِ قُرَيْشٍ، أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى مَكَانٍ مُخْتَلِفٍ، لِيَسْتَتَّ مَنْ يَتَّبَعُ أَثَرَهُ، فَيُظَنَّ أَنَّ وَجْهَتَهُ غَيْرُ مَكَّةَ.

فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ التَّكْتُمِ وَالْمُدَارَاةِ، حَدَّثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ، إِذْ كَتَبَ سَيِّدُنَا حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كِتَابًا، وَأَرْسَلَهُ مَعَ امْرَأَةٍ إِلَى قُرَيْشٍ، يُخْبِرُهُمْ بِمَسِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ،

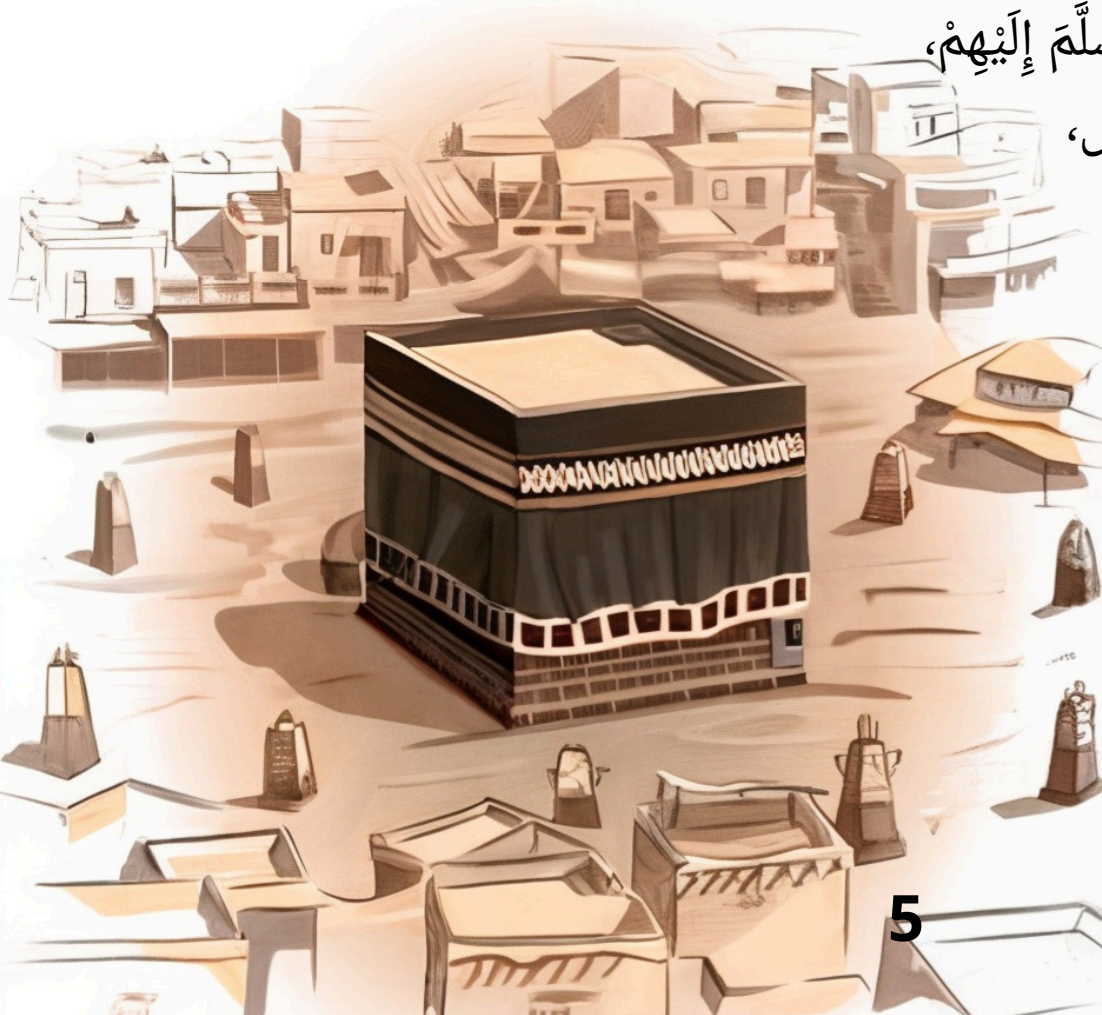
حَتَّى يَكُونَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى قُرَيْشٍ،

فَلَا يَغْتَدُوا عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ،

إِذْ أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ فِي قُرَيْشٍ

بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، وَهُمْ ضُعَفَاءُ

وَلَيْسَ فِي قُرَيْشٍ مَنْ يَحْمِيهِمْ.



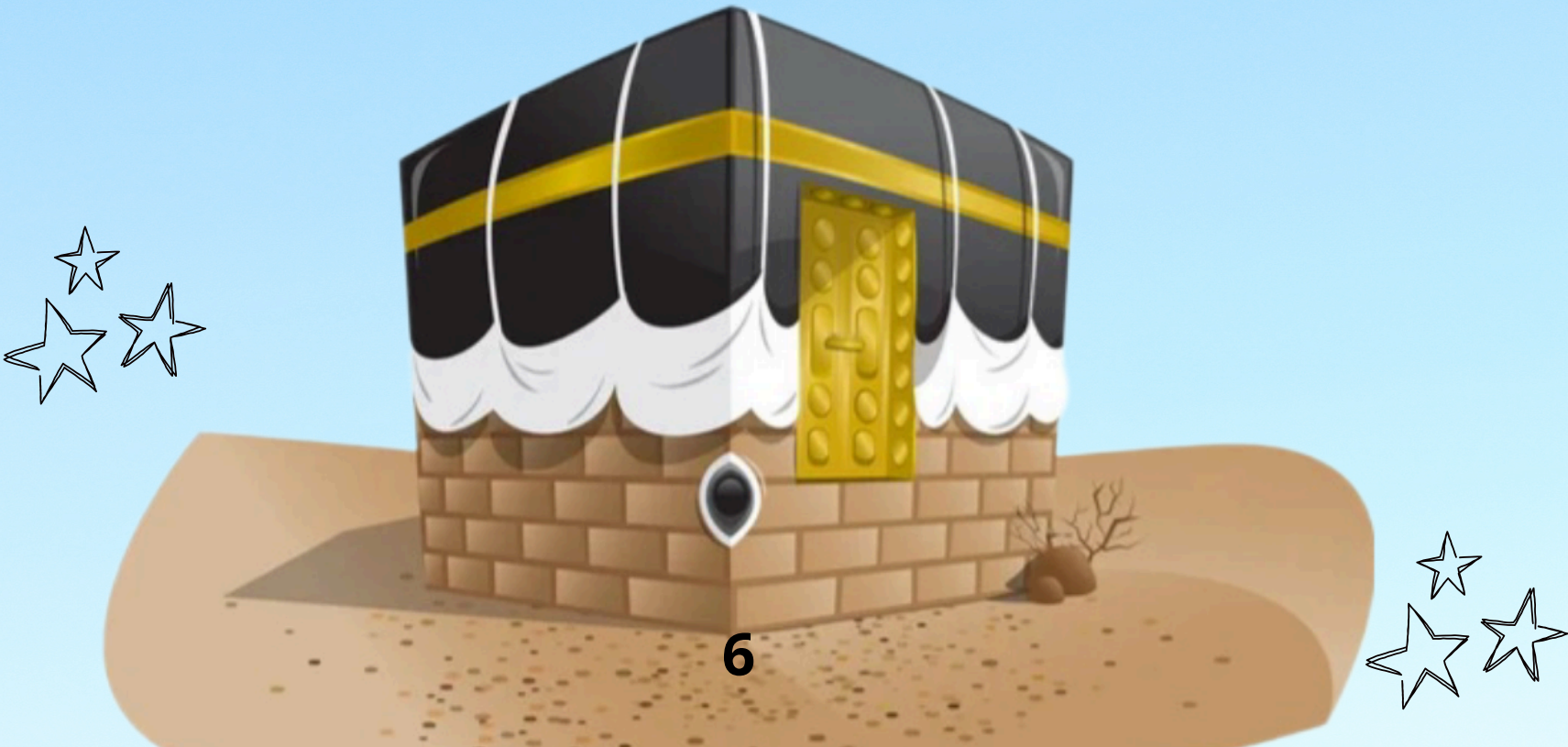
لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ نَبِيَّهُ بِمَا صَنَعَ حَاطِبٌ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِ الْمَرْأَةِ وَالْكِتَابِ، وَعَاتَبَ حَاطِبًا، فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ مَا فَعَلَ ذَلِكَ كُفْرًا أَوْ نِفَاقًا، وَلَكِنْ خَوْفًا عَلَى أَهْلِهِ.
وَأَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَتْلَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- "مَا يَدْرِيكَ يَا عُمَرُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطَّلَعَ إِلَى أَصْحَابِ بَدْرِ يَوْمَ بَدْرِ فَقَالَ: اغْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ".
وَقَدْ كَانَ حَاطِبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا.

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ جَيْشِهِ الصَّائِمِ فِي رَمَضَانَ، وَكَانَ تَعْدَادُهُ عَشْرَةَ آلَافٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَقَدْ اسْتَخْلَفَ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَدِينَةِ.

وَحِينَ اقْتَرَبَ مِنْ مَكَّةَ بَدَأَ يَتَّخِذُ الْإِجْرَاءَاتِ الْعَسْكَرِيَّةَ الَّتِي تُرْعِبُ قُرَيْشًا، وَتُقْعِدُهَا عَنِ الْقِتَالِ، حَيْثُ أَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَوْقَدُوا عَشْرَةَ آلَافِ نَارٍ، وَعَسَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَيْشِهِ هُنَاكَ، وَنَظَّمَهُ اسْتِعْدَادًا لِدُخُولِ مَكَّةَ.

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ لَا زَالَتْ قُرَيْشٌ لَمْ يَبْلُغْهَا مَسِيرُهُ إِلَيْهِمْ، وَهُمْ مُغْتَمُونَ يَخَافُونَ مِنْ غَزْوِهِ إِيَّاهُمْ، فَبَعَثُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ يَتَحَسَّسُ الْأَخْبَارَ وَقَالُوا:
- "إِنْ لَقِيتَ مُحَمَّدًا فَخُذْ لَنَا مِنْهُ أَمَانًا".

فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ، وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ، فَلَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْ مَكَانِ مُعَسَكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَرَأَوْا النَّارَ أَثَارَتْ فِرْعَهُمْ وَاسْتِغْرَابَهُمْ.



وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ أَبُو سُفْيَانَ مَعَسَكَرَ الْمُسْلِمِينَ، يَفُودُهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَقَدْ رَأَى مِنْ عَظَمَةِ الْجَيْشِ وَقُوَّتِهِ مَا أَدْهَشَهُ، وَزَرَغَ هَيْبَتَهُ فِي قَلْبِهِ.

وَتَوَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُؤَالِهِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ قَائِلًا:
- "أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟"

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ:

- "بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! مَا أَحْلَمَكَ وَمَا أَكْرَمَكَ وَمَا أَوْصَلَكَ! وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا."

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- "أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟"

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ:

- "بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! أَمَا هَذِهِ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى الْآنَ."

وَلَمْ يَلْبَثْ أَبُو سُفْيَانَ بَعْدَهَا حَتَّى أَسْلَمَ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ يُخْبِرُهُمْ بِعَظَمَةِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِرِسَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا:

- "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ."



وَلَمْ يَأْذِنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِتَالِ إِلَّا لِخُرَاعَةٍ لِتَأْخُذَ تَارَهَا مِنْ بَنِي بَكْرٍ، وَذَلِكَ مِنْ تَمَامِ أَمَانَتِهِ وَحِفْظِ عُهُودِهِ وَوَعُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَأْذِنْ لَهَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِكَفِّ أَيْدِيهِمْ عَنِ الْقَتْلِ.

وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فَاتِحًا، خَافِضًا رَأْسَهُ تَوَاضِعًا لِلَّهِ، حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، حَتَّى إِنَّ ذَقْنَهُ لَيَكَادُ يَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ. وَكَانَ لِيَاوُؤَهُ أَبْيَضَ وَرَايَتُهُ الْعُقَابُ سَوْدَاءَ.

وَدَخَلَ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ مُسْتَشْعِرًا نِعْمَةَ الْفَتْحِ وَغُفْرَانَ الذُّنُوبِ، وَإِفَاضَةَ النَّصْرِ الْعَزِيزِ، فَتِلْكَ مَنَّةٌ جَلِيلَةٌ، وَكَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ حَفَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا، وَكُلَّمَا اسْتَشْعَرَ هَذِهِ النِّعْمَةَ ازْدَادَ لِلَّهِ حُشُوعًا وَانْكِسَارًا، وَانْجِنَاءً وَتَوَاضِعًا. وَصَلَّى صَلَاةَ الْفَتْحِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ.

وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالصَّحَابَةَ مَعَهُ، فَأَقْبَلَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، فَاسْتَلَمَهُ، وَكَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِقَوْسٍ فِي يَدِهِ، وَيَكْسِرُهَا، وَيَقُولُ:

_ {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (الإِسْرَاءُ: 81)، {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} (سَبَأٌ: 49)، _

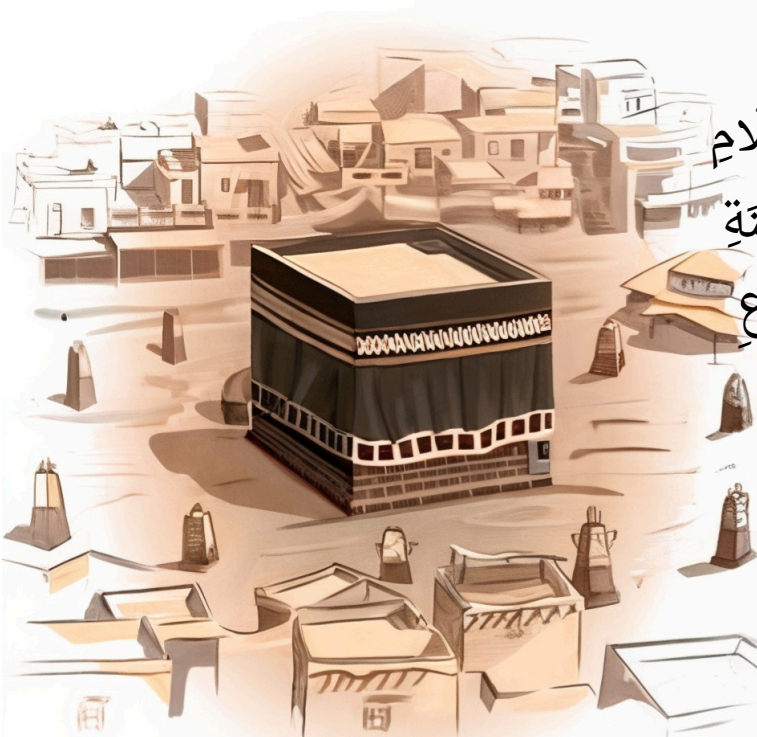




وَالْأَصْنَامُ تَتَسَاقَطُ عَلَى وُجُوهِهَا، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، وَطَلَبَ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ فَأَخَذَهُ،
وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ، فَرَأَى فِيهَا الصُّورَ فَمَحَاهَا وَصَلَّى فِيهَا.
وَخَطَبَ فِي النَّاسِ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
" يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَاذَا تَقُولُونَ؟ مَاذَا تَظُنُّونَ؟"
قَالُوا:

_ "نَقُولُ خَيْرًا وَنَظُنُّ خَيْرًا، نَبِيُّ كَرِيمٍ، وَأَخٌ كَرِيمٍ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، وَقَدْ قَدَرْتَ."
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
_ "فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ {يُوسُفُ: 92} اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ."
فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ.
وَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ، وَرَدَّهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ وَقَالَ:
_ "خُذُوهَا خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ."

وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَكْسِيرِ الْأَصْنَامِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَقَامَ بِلَالٌ
فَارْتَقَى فَوْقَ الْكَعْبَةِ فَأَذَّنَ، وَدَخَلَ أَهْلُ قُرَيْشٍ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَبَايَعَ الرَّجَالُ
وَالنِّسَاءُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ.
وَقَدْ تَخَوَّفَتِ الْأَنْصَارُ أَنْ يَبْقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مُطْمَئِنَّا: "الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ."



وَأَقَامَ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، يُرْسِي قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ
بِهَا، وَيُرْشِدُ النَّاسَ إِلَى الْهُدَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ
بَعْدَمَا أَقَرَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَيْنَهُ بِفَتْحِ مَكَّةَ، وَسَطُوعِ
شَمْسِ الْإِسْلَامِ عَلَى أَرْضِهَا.

بقلم سنا برق

الهجرة إلى الحبشة

ظُهِرَ الْإِسْلَامُ فِي مَكَّةَ لَمْ يَكُنْ حَدَثًا عَادِيًّا، وَلَا بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى مَنْ اتَّبَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا تَارَتْ قُرَيْشٌ، وَجُنَّ جُنُونُهَا، فَتَالَتْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَامَتْهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ. وَالْمُسْلِمُونَ حِينَئِذٍ فِتْنَةٌ قَلِيلَةٌ مُسْتَضْعَفَةٌ.

وَعِنْدَمَا اشْتَدَّ تَغْذِيبُ قُرَيْشٍ لَهُمْ، أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ، قَائِلًا لَهُمْ:

«إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، فَالْحَقُّوا بِبِلَادِهِ؛ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ».

فَلَبَّى الصَّحْبُ، وَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَاجَرَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَأَرْبَعِ نِسْوَةٍ، مِنْهُمْ ابْنَتُهُ رُقِيَّةُ، وَرَوْجُهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا. وَبِالْحَبَشَةِ أَكْرَمَهُمُ النَّجَاشِيُّ وَأَمَّنَّهُمْ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْهِجْرَةُ الْأُولَى.

بَعْدَ فِتْرَةٍ قَضَاهَا الْمُسْلِمُونَ بِالْحَبَشَةِ، سَمِعُوا أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ أَسْلَمَتْ، فَعَادُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَرِحِينَ، وَمِنْهُمْ عُثْمَانُ وَرُقِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلَكِنَّهُمْ وَجَدُوا أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ زَادَ بَطْشَهَا وَإِذَاؤُهَا لِلْمُسْلِمِينَ، فَعَادُوا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَرَّةً أُخْرَى، وَكَانَتْ تِلْكَ الْهِجْرَةُ الثَّانِيَّةَ، حَيْثُ بَلَغَ عَدْدُهُمْ ثَلَاثَةَ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ امْرَأَةً.

لَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ بِهِجْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، تَوَجَّسَتْ وَخَافَتْ، فَأَرْسَلَتْ عَلَى إِثْرِهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بِهَدَايَا لِلنَّجَاشِيِّ، مِنْ أَجْلِ إِغْرَائِهِ، وَإِقْنَاعِهِ بِرَدِّ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ.

لَكِنَّ النَّجَاشِيَّ لَمْ يَرْضَخْ لِطَلَبِ قُرَيْشٍ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْفُسِهِمْ عَنْ سَبَبِ هِجْرَتِهِمْ، فَأَجَابَهُ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِكَلِمَاتٍ عَظِيمَةٍ حَفِظَهَا التَّارِيخُ قَائِلًا:



«كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَزْتِكِبُ الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَأَنْ نَتْرَكَ عِبَادَةَ مَا سِوَاهُ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، وَأَمَرَنَا بِالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ، فَأَمَّنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ».

ثُمَّ تَابَعَ جَعْفَرٌ قَائِلًا:

«فَأَرَادَ قَوْمُنَا أَنْ يُرْذُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، فَأَيَّبْنَا، فَحَارَبُونَا، وَأَوْذَيْنَا، فَهَاجَرْنَا إِلَى بِلَادِكَ، رَجَاءً أَنْ نَجِدَ عِنْدَكَ الْأَمَانَ».

كَانَ النَّجَاشِيُّ يَسْتَمِعُ بِاهْتِمَامٍ إِلَى كَلِمَاتِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ حَدِيثِهِ سَأَلَهُ قَائِلًا:

«هَلْ مَعَكَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُكُمْ؟».

فَأَجَابَهُ جَعْفَرٌ بِقَوْلِهِ:

«نَعَمْ، عِنْدِي شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ».

وَقَرَأَ جَعْفَرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ، تَتَعَلَّقُ بِمَرْيَمَ وَابْنِهَا عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

«فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ^ط قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ^ط قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ^ط آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (سورة مريم: 27-33).

تَأَثَّرَ النَّجَاشِيُّ لِهَذِهِ الْآيَاتِ تَأَثُّرًا عَظِيمًا حَتَّى دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَّقَ عَلَيْهَا بِكَلِمَاتٍ خَاشِعَةٍ:

«إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيُخْرِجُنِي مِنْ مَشْكَائِي وَاحِدَةً».

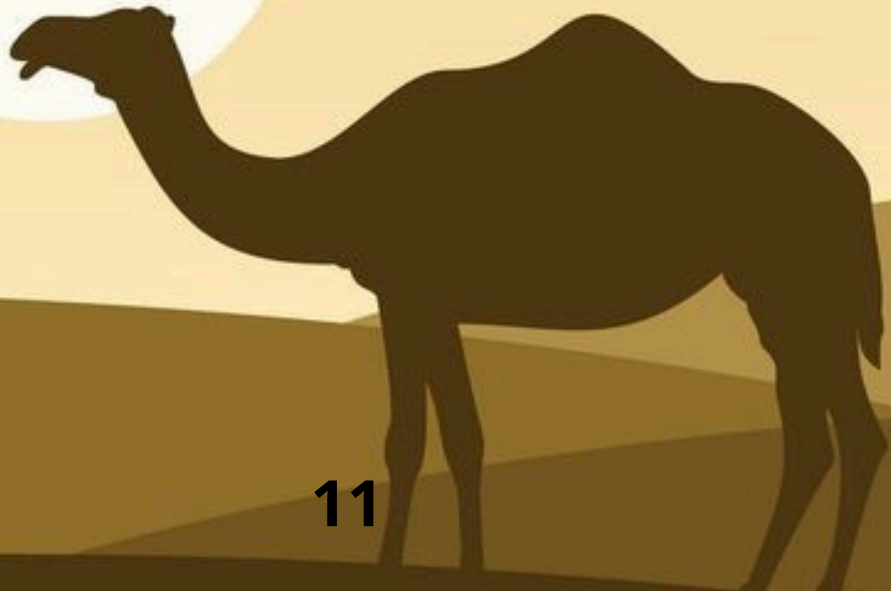




وَأَنْشَرَ صَدْرُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ لِلْإِسْلَامِ، وَكَانَ نِعْمَ مَنْ يُسْتَجَارُ بِهِ، حَيْثُ رَعَى الْمُسْلِمِينَ فِي بِلَادِهِ، فَلَمْ يَجِدُوا فِيهَا إِلَّا الْأَمْنَ وَالْإِطْمِئْنَانَ.

وَهَكَذَا، فَإِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا وَجَدَ ظُلْمًا وَبَطْشًا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، فَمَنْعُوهُ مِنْ صَلَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ، شَرَعَ اللَّهُ لَهُ الْهَجْرَةَ إِلَى بِلَادٍ تُؤَمِّنُهُ وَتَحْمِيهِ، يُقِيمُ فِيهَا عِبَادَاتِهِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتِلْكَ هِيَ الْهَجْرَةُ الَّتِي أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بقلم: مآب بكري



يَا غُلامَ



فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، جَلَسَ غُلامٌ صَغِيرٌ اسْمُهُ عُمَرُ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُرِيدُ أَنْ يُشَارِكَ الْكِبَارَ الْأَكْلَ مِنْ صَحْنِهِمْ.

وَعُمَرُ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ هُوَ رَبِيبُ النَّبِيِّ، أَبِي ابْنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَبَيْنَمَا الْكِبَارُ يَأْكُلُونَ وَمَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ بَدَأَتْ يَدُ عُمَرَ تَطِيشُ مِنَ الصَّحْنِ، وَتَذْهَبُ فِي كُلِّ الْإِتِّجَاهَاتِ لِأَخْذِ الطَّعَامِ، وَذَلِكَ لِصِغَرِ سِنِّهِ وَعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِالْآدَابِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَدِّبًا بِكُلِّ لِينٍ وَرِفْقٍ:

«يَا غُلامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِبَيْمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ.»

فَتَعَلَّمَ الْغُلامُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَنْسَهَا بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا.

ذَلِكَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الصَّغَارِ؛ فَقَدْ كَانَ يَأْكُلُ مَعَهُمْ وَلَا يَأْتِفُ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ يُرْشِدُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ.



وَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، الْغُلَامُ الصَّغِيرُ، كَانَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رَاكِبًا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الدَّابَّةِ، فَأَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُ عَقِيدَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَحُسْنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، لِيُزْرَعَ فِيهِ اسْتِعْلَاءً بِالْإِيمَانِ مِنْذُ الصَّغَرِ، فَقَالَ لَهُ:

«يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهَكَ. إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ.»

فَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ نَبْرَاسًا لِلْغُلَامِ، وَنُورًا لَهُ فِي الْحَيَاةِ، تَعَلَّمَ مِنْ خِلَالِهَا كَيْفَ يَكُونُ عَبْدًا لِلَّهِ وَحَدَهُ.

هَكَذَا كَانَ تَعَامُلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّغَارِ، لَا يَتَذَمَّرُ مِنْهُمْ وَلَا يُعَنِّفُهُمْ، وَيُشَارِكُهُمْ فِي الْأَكْلِ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَيُعَلِّمُهُمْ، وَيَرْفُقُ بِهِمْ عِنْدَ تَقْدِيمِهِ النَّصِخَ، فَصَارُوا رِجَالًا أَشِدَاءَ عِنْدَمَا كَبُرُوا وَاشْتَدَّ عُودُهُمْ، بَلْ قَادَةَ يَنْصُرُونَ الدِّينَ، وَيَرْفَعُونَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ عَالِيًا. صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

بقلم: ماب بكري



أَمَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْسَ لَكَ ذَلِكَ

كَانَ الصَّحَابِيُّ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَحَدَ شُعْرَاءِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْفُحُولِ الَّذِينَ كَانَ شِعْرُهُمْ مَلِيئًا بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ، وَالصَّدْعِ بِالْحَقِّ، وَقَدْ شَهِدَ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَدِيدَ مِنَ الْغَزَوَاتِ، وَقَاتَلَ فِيهَا قِتَالَ الْأَبْطَالِ، الَّذِينَ لَا يَهَابُونَ الْمَوْتَ وَلَا يَخْشَوْنَ الْأَعْدَاءَ. وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ لِسَانًا عَرَبِيًّا فَصِيحًا، سَلَطَهُ عَلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ، فَكَانَ يَهْجُو بِشِعْرِهِ الْكُفَّارَ، وَيُدَافِعُ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِلِسَانٍ صَدُوقٍ، وَقَلْبٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَتَنْزِلُ أَشْعَارُهُ كَالْحِمَمِ عَلَى رُؤُوسِ الْكَافِرِينَ، فَتُرْعِبُهُمْ وَتَقْضُ مُضَاجِعَهُمْ، حِينَ يَتَوَعَّدُهُمْ فِيهَا بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةُ الشُّعْرَاءِ، وَكَانَ فِيهَا ذَمٌّ لِمَنْ يَكْتُبُ الشُّعْرَ، فَأَتَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لِيَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَهُوَ شَاعِرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَيَهُمُّهُ قَوْلُ اللَّهِ فِيهِمْ. فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الشُّعْرَاءِ مَا أَنْزَلَ" فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

– "إِنَّ الْمُجَاهِدَ مُجَاهِدٌ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ."

فَأَخْبَرَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ ذَمَّ الشُّعْرَاءَ مِنْ أَهْلِ الْغَيِّ، لَا أَهْلَ الرَّشَادِ وَالْهُدَى، وَأَنَّ مِنَ الشُّعْرِ جِهَادٌ، كَمَنْ يَكْتُبُهُ دِفَاعًا عَنِ الدِّينِ، وَذُودًا عَنِ حُرْمَاتِهِ، وَدَعْوَةً لِكُلِّ بَرٍّ وَصَلَاحٍ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ شِعْرَهُمْ وَكَلَامَهُمْ لَشَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ، فَكَأَنَّهُ مِنْ شِدَّتِهِ كَالنَّبَالِ تُرْمَى عَلَيْهِمْ.

فَسَلَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ حُرُوفَ شِعْرِهِ، وَرَاحَ يَضْرِبُ بِهَا وَبِسَيْفِهِ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، وَيُثَخِرُ فِيهِمْ، حَتَّى أَنْ قَبِيلَةً مِنَ الْقَبَائِلِ أَسْلَمَتْ بِسَبَبِ بَيْتِ قَالَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!

فَنَصَرَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ بِشِعْرِهِ الدِّينَ، وَكَانَ يُذَكِّرُ الْمُشْرِكِينَ بِالْحَرْبِ، وَيَقُولُ لَهُمْ فِي شِعْرِهِ: فَعَلْنَا وَنَفَعْنَا، حَتَّى قَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ:

_"مَا نَسِيَ رَبُّكَ لَكَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا بَيْنَنَا قُلْتَهُ"

فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

_"وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"

فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:

_"أَنْشِدْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ"

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:

رَعَمَتْ سَخِينَةٌ أَنْ سَتَّغَلِبَ رَبَّهَا

وَلْيُغَلِبَنَّ مُغَالِبُ الْعَالِبِ

سَخِينَةٌ لَقَبٌ لِقُرَيْشٍ، حَيْثُ كَانَتْ تُحَارِبُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالْمُؤْمِنِينَ، وَتُبَارِزُهُمْ بِالْكَفْرِ وَالصَّدِّ عَنِ الدِّينِ، فَأَخْبَرَهُمْ
كَعْبٌ بِهَذَا الْبَيْتِ مِنَ الشُّعْرِ خَبَرَ الْيَقِينِ أَنْ مَنْ يُغَالِبُ اللَّهَ
وَيُحَارِبُهُ سَيُغَلَبُ لَا مَحَالَةَ!

فَهَذَا بَيْتٌ وَاحِدٌ ذَادَ بِهِ الصَّحَابِيُّ عَنِ الدِّينِ، فِي زَمَنِ غُرْبَتِهِ وَحَزْبِهِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، مَا نَسَاهُ اللَّهُ لَهُ، وَسَيَجْزِيهِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ عَلَى ذَلِكَ.
فَالْمَوَاقِفُ النَّبِيلَةُ النَّابِعَةُ مِنْ قَلْبٍ صَادِقٍ لَا تُنْسَى لِأَصْحَابِهَا الْمُخْلِصِينَ الصَّادِقِينَ
وَسَتَبْقَى وَسَامًا يَغْلُو صُدُورَهُمْ أَبَدًا، حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

وَمِثْلُ هَذَا مَوْقِفُ أُمْرَأَةٍ أَنْصَارِيَّةٍ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-
فِي مِحْنَتِهَا فِي حَادِثَةِ الْإِفْكِ، فَأَسْتَأْذِنَتْ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَجَلَسَتْ
تَبْكِي مَعَهَا، لِتَحْمِلَ عَنْهَا بَعْضَ الْهَمِّ الَّذِي هِيَ فِيهِ، وَتُوَاسِيَهَا وَتُخَفِّفَ عَنْهَا، مِنْ دُونِ
أَنْ تَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَمْ تَنْسَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَهَا ذَلِكَ، وَكَانَتْ تَذْكُرُهَا كُلَّمَا
رَوَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةَ وَتَقُولُ:
- "لَا أَنْسَاهَا لَهَا".

فَالْمَوَاقِفُ الْمَشْرِفَةُ لَا تُنْسَى وَلَوْ كَانَتْ صَامِتَةً.

وَمِثْلُهُ أَيْضًا مَوْقِفُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، الَّذِي تَرَكَ
فِي قَلْبِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَثَرَ الْجَمِيلَ، حِينَ قَامَ إِلَيْهِ وَهَنًا بِتَوْبَةٍ
اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُهَا لِطَلْحَةَ كُلَّمَا رَوَى تِلْكَ الْحَادِثَةَ
وَيَقُولُ:

- "حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ،
فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرَوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنًا، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ".

فَلَا شَيْءَ أَمَلَكُ لِلْقُلُوبِ الْوَفِيَّةِ مِنْ كَلِمَةٍ حَانِيَةٍ، وَمَوَاسَاةٍ صَادِقَةٍ، وَمُشَارَكَةٍ لَهَا فِي
فَرْحَةٍ طَالَ أَنْتِظَارُهَا، فَمِثْلُ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ تُنْقَشُ فِي الصَّحَائِفِ، فَتَكُونُ ذُخْرًا
لِأَصْحَابِهَا، حِينَ يُلْقِي اللَّهُ مَحَبَّةً فِي قَلْبٍ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

_ "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيْقٍ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَأَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَلَوْ بِالْكَلِمَةِ، فَاللَّهُ سَيَبَارِكُ فِيهَا، وَارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَوَأَسِئِهِمْ
تَنْهَمِرُ عَلَيْكَ الرَّحْمَاتُ الْإِلَهِيَّةُ، وَتَنَالُ مَحَبَّتَهُمْ.

ميّادة الطالح

الجمال، جمال الروح

حَلَّ الْمَسَاءُ، وَبَعْدَ أَنْ أَدَّتِ التَّوَامُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، أَسْرَعَتَا لِلتَّحَلُّقِ حَوْلَ وَالِدَيْهِمَا لِسَمَاعِ قِصَّةٍ جَدِيدَةٍ، يَحْكِيهَا لِلْعَائِلَةِ كُلِّ حَمِيمٍ.

تَبَسَّمَ الْوَالِدُ سَعَادَةً بِهَمَّةِ ابْنَتَيْهِ وَقَالَ:

– الْيَوْمَ قِصَّتِي لَكُمْ عَنْ مُزَاحِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَقِصَّةُ الْيَوْمِ عَنْ صَحَابِيٍّ جَلِيلٍ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ وَيُمَازِحُهُ.

وَأَكْمَلَ الْوَالِدُ قَائِلًا:

– هَذَا الصَّحَابِيُّ يَا صَغِيرَتَايَ إِسْمُهُ زَاهِدُ بْنُ حَرَامٍ الْأَشْجَعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَهَلْ تَوَدَّانِ مَعْرِفَةَ سِيرَتِهِ الْعَطِرَةِ؟

قَالَتِ الْبِنْتَانِ بِحَمَاسٍ وَسَعَادَةٍ:

– نُوذُّ ذَلِكَ يَا أَبِي، فَحَدِّثْنَا عَنْهُ.

حَرَكَ الْأَبُ رَأْسَهُ رِضَى بِشَغْفِ ابْنَتَيْهِ وَقَالَ:

– لَقَدْ كَانَ زَاهِدٌ رَجُلًا بَسِيطًا مِنَ الْبَادِيَةِ، يَأْتِي إِلَى الْمَدِينَةِ بِسِلْعٍ يَبِيعُهَا، ثُمَّ يَشْتَرِي مَا يَحْتَاجُهُ وَيَرْجِعُ إِلَى بَادِيَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ: (زَاهِدٌ بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرَتُهُ)، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ

جَمَالُ الْوَجْهِ وَالْهَيْئَةِ. وَهَذَا لَيْسَ عَيْبًا فِيهِ، فَالْجَمَالُ

الْحَقِيقِيُّ هُوَ جَمَالُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ، أَمَّا جَمَالُ الشَّكْلِ وَالْوَجْهِ

فَهُوَ زَائِلٌ لَا يَدُومُ. كَانَتِ الْبِنْتَانِ تُنْصِتَانِ بِكُلِّ

إِهْتِمَامٍ لِكَلَامِ وَالِدَيْهِمَا، الَّذِي أَرَدَفَ قَائِلًا:

– فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، كَانَ زَاهِدٌ فِي السُّوقِ كَعَادَتِهِ،

يَبِيعُ بَضَاعَتَهُ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خَلْفِهِ، وَأَرَادَ الْمُزَاحَ مَعَهُ

وَمُلَاطَفَتَهُ، فَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ، وَبَدَأَ زَاهِدٌ يَتَحَرَّكُ يُرِيدُ فَكَأَنَّ

وَيَقُولُ:

"مَنْ هَذَا؟ مَنْ هَذَا؟"

وَحِينَ عَلِمَ أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

"مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ؟" فَقَالَ زَاهِدٌ:

"يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا تَجِدُنِي كَاسِدًا"، وَكَاسِدٌ تَعْنِي أَنَّهُ لَا يَجِدُ مَنْ يَشْتَرِيهِ، فَقَدْ ظَنَّ زَاهِرٌ أَنَّهُ لِدَمَامَةِ خَلْقِهِ فَهُوَ لَا يُسَاوِي شَيْئًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"وَلَكِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ".

تَأَثَّرَتِ الْبِنْتَانِ كَثِيرًا لِقِصَّةِ زَاهِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأُعْجِبَتَا جِدًّا بِهَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُزَاحِهِ الصَّادِقِ مَعَ أَصْحَابِهِ. وَتَذَكَّرَتَا صَدِيقَتَهُمَا هُدَى، ذَمِيمَةَ الْخَلْقَةِ، وَالَّتِي كَانَتْ جَمِيعُ الزَّمِيلَاتِ تَتَأَقَّفْنَ مِنَ الْكَلَامِ مَعَهَا، بِسَبَبِ أَنَّهُنَّ يَرَيْنَهَا لَيْسَتْ جَمِيلَةً.

وَخَطَرَ عَلَى بَالِ الْبِنْتَيْنِ فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ لِمُسَاعَدَةِ هُدَى، وَعَزَمَتَا عَلَى تَنْفِيذِهَا بِمُسَاعَدَةِ مِنَ الْمَعْلَمَةِ.

فِي صَبَاحِ يَوْمِ دِرَاسِيٍّ، كَانَتِ الْبِنْتَانِ مُتَحَمِّسَتَيْنِ لِلْمَدْرَسَةِ، خَاصَّةً فِيمَا خَطَطَتَا لَهُ، وَتَوَجَّهَتَا إِلَى مُعَلِّمَتَيْهِمَا، وَشَرَحَتَا لَهَا فِكْرَتَهُمَا، فَوَافَقَتْهُمَا عَلَيْهِمَا، وَوَعَدَتْهُمَا بِالْمُسَاعَدَةِ. وَحِينَ دَخَلَتِ الْمَعْلَمَةُ لِلصَّفِّ قَالَتْ لِلْفَتَيَاتِ:

– الْيَوْمَ لَا وُجُودَ لِدَرِّسٍ، وَلَكِنَّ صَدِيقَتَيْكُمَا عَائِشَةُ وَفَاطِمَةُ سَتَقْضَانِ عَلَيْكُنَّ قِصَّةً جَمِيلَةً فَاسْتَمِعْنَ لَهُمَا، وَاسْتَخْلِصْنَ الْعِبْرَةَ.

وَقَفَّتْ فَاطِمَةُ وَعَائِشَةُ، وَأَخَذَتَا فِي سَرْدِ قِصَّةِ زَاهِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمُزَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ، وَأَصَافَتَا أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ وَالْأَجْسَادِ بَلْ إِلَى الْقُلُوبِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُحِبَّ الْجَمِيعَ لِخَلْقِهِمْ وَلَيْسَ لِشَكْلِهِمْ.

تَأَثَّرَتِ الطَّالِبَاتُ بِكَلَامِ عَائِشَةَ وَفَاطِمَةَ، وَرَفَعَتْ إِحْدَاهُنَّ يَدَهَا مُسْتَفْسِرَةً:

– وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِإِحْدَانَا أَنْ تَكُونَ جَمِيلَةً فِي بَاطِنِهَا؟





فَأَجَابَتِ الْمَعْلَمَةُ قَائِلَةً:
_ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَحُسْنِ الْاسْتِقَامَةِ، وَالتَّحَلِّيِ بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَصِدْقِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ
النَّاسِ، فَلَا نَظْلِمُهُمْ وَلَا نَحْقِرُهُمْ، بَلْ نَحْتَرِمُهُمْ وَنُحِبُّهُمْ

وَهُنَا تَسَاءَلْتُ هُدَى بِخَجَلٍ:
_ وَهَلْ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَكُونَ جَمِيلَةً؟!

نَظَرَتِ الْمَعْلَمَةُ وَالطَّالِبَاتُ إِلَى هُدَى، وَقُلْنَ جَمِيعُهُنَّ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ:
_ أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا هُدَى، بِاسْتِقَامَتِكَ وَأَدَبِكَ.

شَعَرْتُ هُدَى بِالسَّعَادَةِ مِنْ كَلَامِ الْمَعْلَمَةِ وَزَمِيلَاتِهَا فِي الصَّفِّ، وَمُنْذُ ذَاكَ الْيَوْمِ
تَحَسَّنَتْ مُعَامَلَةُ الصَّدِيقَاتِ لَهَا، لِأَنَّهِنَّ شَاهَدْنَ جَمَالَهَا الْحَقِيقِيَّ فِي أَخْلَاقِهَا الْحَسَنَةِ،
وَقَلْبِهَا الطَّيِّبِ.

بقلم: ملاذ بكري



بِرَّ أُمِّ

مَنْ مِمَّا لَا يَعْرِفُ رَاوِي أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي كُتِيَ بِهِذِهِ الْكُنْيَةُ بِسَبَبِ هِرَّةٍ يَمْلِكُهَا وَيُحِبُّهَا؟! فَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ بَارًا بِأُمِّهِ، شَدِيدَ الْحُبِّ لَهَا، وَقَدْ دَعَاهَا لِلْإِسْلَامِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ، لَكِنَّهَا أَبَتْ، وَرَفَضَتْ دَعْوَتَهُ، وَتَمَسَّكَتْ بِشِرْكِهَا وَضَلَالِهَا، بَلْ وَسَبَّتْ رَسُولَ اللَّهِ وَأَسَاءَتْ لَهُ، فَأَحْزَنَ ذَلِكَ أَبَا هُرَيْرَةَ كَثِيرًا، مِمَّا جَعَلَهُ يَتَوَجَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَبْتُئُهُ حُزْنَهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ الدُّعَاءَ لِأُمَّهِ قَائِلًا:

_ "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ."
فَاسْتَجَابَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ:
_ "اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ."

عَادَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِلَى الْمَنْزِلِ سَعِيدًا بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحِينَ طَرَقَ الْبَابَ، فَتَحَتْ أُمُّهُ، وَقَدْ وَجَدَ تَغْيِيرًا فِي حَالِهَا، وَتَعَجَّبَ مِنْ سُرْعَةِ الْإِسْتِجَابَةِ حِينَ قَالَتْ لَهُ:

_ "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ."



فَرِحَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِإِسْلَامِ أُمَّهِ، وَأَنَّهَا نَجَتْ مِنَ النَّارِ، وَرَجَعَ يَبْكِي فَرَحًا لِيُخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَنَّ اللَّهَ اسْتَجَابَ دَعْوَةَ نَبِيِّهِ، وَمَا زَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ بَارًّا بِهَا، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

_ "أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمَّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ."

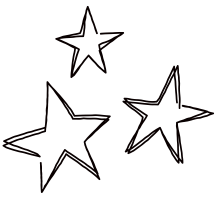
فَاسْتَجَابَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ:

_ "اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ."

لِذَلِكَ نَحْنُ نُحِبُّ أَبَا هُرَيْرَةَ كُلَّمَا تَذَكَّرْنَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، الْابْنِ الْبَارِّ بِأُمَّهِ وَأَرْضَاهُ.

ملاذ بكري





المبادر الإيجابي

كَانَتْ لَيْلَةً هَادِئَةً وَمُقَمَّرَةً، اجْتَمَعَ فِيهَا شَمْلُ الْأُسْرَةِ، فَهَرَعَ كُلُّ مَنْ عُقْبَةَ وَخَالِدٍ
لِأَخْذِ مَكَانِهِمَا الْمُعْتَادِ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمَا أَنَّهَمَا الْأَوْلَانِ، فَإِذَا بِسُلُوى وَخَوْلَةٍ قَدْ
سَبَقْنَا إِلَى الْفَنَاءِ.

فَمَا أَجْمَلَ التَّنَافَسَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَالسَّغْيَ لِكَسْبِ الْحَسَنَاتِ!!
إِلْتَحَقَ الْأَبْوَانِ بِالْجَمْعِ يَحْتَنَانِ الْخُطَى، تَعْلُو مُحَبَّاهُمَا الْإِبْتِسَامَةَ بِطَعْمِ الرِّضَا، فَصَاحَ
الْأَبْنَاءُ:

_ أُمِّي، أَبِي، بُورِكْتُمَا مِنْ وَالِدَيْنِ كَرِيمَيْنِ، مَنْ بَطَلُ قِصَّتِنَا لِهَذَا الْمَسَاءِ؟
قَالَ الْأَبُ:

_ مَهَلًا يَا أَبْنَائِي، سَأَبْدَأُ بِوَصْفِ شَكْلِهِ وَمَظْهَرِهِ، ثُمَّ تَكْمِلُ أُمَّكُمْ صِفَاتِهِ الْخُلُقِيَّةَ
وَالدَّوْقِيَّةَ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْتَعِدُّونَ؟
قَالَ الْأَبْنَاءُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ:

_ مُسْتَعِدُّونَ.

فَقَالَ الْوَالِدُ:

_ كَانَ بَطْلُنَا رَجُلًا، وَسِيمًا، نَحِيفًا، غَزِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، أَبْيَضَ الْبَشْرَةَ، أَقْنَى الْأَنْفِ،
خَفِيفَ شَعْرِ الْوَجْهِ، بَارِزَ الْجَبْهَةِ، غَائِرَ الْعَيْنَيْنِ، فَهَلْ عَرَفْتُمُوهُ؟
فَسَكَتَ الْأَبْنَاءُ وَمَا رَدَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ.
ثُمَّ قَالَتِ الْأُمُّ:

_ كَانَ إِنْسَانًا بِكُلِّ مَا تَحْمِلُ كَلِمَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ مَعْنَى.

لَقَدْ كَانَ شَجَاعًا، كَرِيمًا، صَبُورًا، حَلِيمًا، لَهُ سَمْتٌ

وَهَيْبَةٌ وَوَقَارٌ، وَعِنْدَهُ مَرُوءَةٌ، وَهَمَّةٌ،

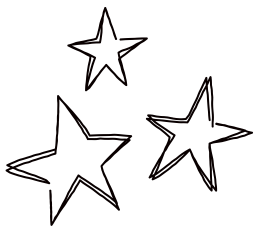
وَإِضْرَارٌ، وَالشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ

وَشَائِعَةٌ مِنْهَا: أَنَّهُ مَا عَابَ الْأَنْسَابَ،

وَمَا شَرِبَ يَوْمًا خَمْرًا، وَلَا سَجَدَ قَطُّ

لِصَنْمٍ.





كَانَ مُبَادِرًا إِجَابِيًّا، نَشِيطًا، حَيَوِيًّا، يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ
الْكَلَّ، وَيُقْرِئُ الضَّيْفَ، وَكَانَ مِنَ الْمُوَطَّئِينَ أَكْثَافًا، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، فَهَلْ أَتَاكُمْ
خَبْرُهُ؟

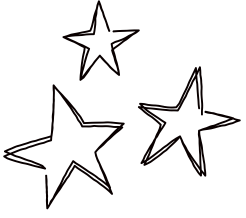
فَتَلَقَّتْ عُقْبَةُ إِلَى سَلْوَى، وَاسْتَنْجَدَ خَالِدٌ بِحَوْلَةٍ، وَبَعْدَ أَخْذِ وَرَدٍّ، قَالُوا:
- إِنَّهُ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ الْأَبُّ:

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، وَأَسْعَدَنَا بِسِيرَتِهِ وَمَسِيرَتِهِ. إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ
الْأَحْرَارِ، وَثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، لَمْ يَتَلَعَّثْ، وَلَمْ يَتَبَدَّرْ، بَلْ اجْتَهَدَ وَجَاهَدَ،
وَبَدَّلَ وَثَابَرَ، لَقَدْ شَهِدَ مَعَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، فَكَانَ نِعْمَ
الصَّاحِبِ الشَّفِيقِ. وَحِينَ صَدَّقَهُ فِي حَادِثَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ لُقِّبَ بِالصِّدِّيقِ، هَاجَرَ
مَعَ صَاحِبِهِ، وَتَقَنَّ فِي خِدْمَةِ سَيِّدِهِ.

وَتَبَّتْ اللَّهُ الْأُمَّةَ حِينَ مَوْتِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ بِالصِّدِّيقِ الثَّابِتِ الْعَظِيمِ، حَيْثُ قَالَ
قَوْلَتُهُ الشَّهِيرَةَ: "مَنْ كَانَ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ
اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ"



وَقَدِمَ الصِّدِّيقُ لِلسَّقِيفَةِ، فَانْتَقَلَ مِنَ الصَّاحِبِ إِلَى الْخَلِيفَةِ،
أَنْفَذَ جَيْشَ أُسَامَةَ، وَقَامَ بِقِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَمَانِعِي الرِّكَاعَةِ، وَقَالَ
فِي شَجَاعَةٍ: "وَاللَّهِ لَوْ مَنْعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ لِرَسُولِ
اللَّهِ، لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ"، وَهَكَذَا عَاشَ الصِّدِّيقُ
بَيْنَ النَّاسِ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَإِيمَانٍ حَيٍّ، وَنَفْسٍ زَكِيَّةٍ،
وَرُوحٍ طَيِّبَةٍ، وَهَمَّةٍ عَالِيَةٍ.



وَبَعْدَ حَيَاةٍ مَلُؤَهَا الْعَطَاءُ وَالْعَمَلُ، أَوْشَكَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْغُرُوبِ وَقَدْ حَلَّ
الْأَجَلَ، فَمَرِضَ الصَّدِيقُ مَرَضَ الْمَوْتِ، وَمَكَثَ خَمْسَ عَشْرَةَ يَوْمًا لَا يَخْرُجُ
لِلصَّلَاةِ، حَتَّى فَاضَتْ رُوحُهُ الطَّاهِرَةَ إِلَى بَارِيئِهَا، وَقَدْ أَوْصَى قَبْلَ وَفَاتِهِ بِالْخِلَافَةِ
إِلَى سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

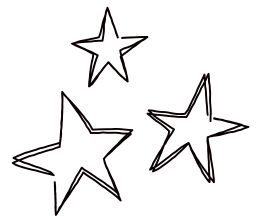
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ! لَقَدْ كُنْتَ نِعَمَ الصَّاحِبِ وَالْخَلِيفَةِ!

القيمة التربوية:

إِعْتَنِ بِإِصْلَاحِ بَاطِنِكَ بِالصَّدَقِ فِي النَّيَّةِ، وَاهْتَمَّ بِالْبَدْلِ لِدِينِكَ وَأُمَّتِكَ بِالْمُبَادَرَةِ
وَالْإِجَابِيَّةِ.



بقلم د. عبد الغني حوبة





الإيثارِ صفةِ الأنصارِ

جَلَسَتْ حَفْصَةُ تُرَاجِعُ وَرَدَهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بَيْنَمَا كَانَتْ رُقِيَّةُ تُنْهِئُ وَاجِبَاتِهَا الْمَدْرَسِيَّةَ، وَأَمَّا أُمَّهُمَا فَكَانَتْ تَطْوِي الْمَلَابِسَ بِجَوَارِحِهَا وَلِسَانُهَا يَلْهَجُ بِالِاسْتِغْفَارِ وَبَعْضِ الْأَذْكَارِ، وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ الْهَادِيَّةِ فُتِحَ الْبَابُ.
رَفَعَتْ رُقِيَّةُ عَيْنَيْهَا عَنْ دَفَاتِرِهَا لِتَرَى مِنَ الْقَادِمِ؛ فَإِذَا بِهِ أَخُوهَا عَلِيٌّ وَفِي يَدِهِ بَعْضُ الْحَلْوَى، دَخَلَ قَائِلًا:

_ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فَسَأَلَتْهُ مُسَارِعَةً بَعْدَمَا رَدَّتِ السَّلَامَ عَلَيْهِ:

_ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الْحَلْوَى يَا عَلِيُّ؟

سَمِعَتْ هَذَا الْحَدِيثَ تَرْكِيزَ حَفْصَةَ فَتَوَقَّفَتْ عَنِ الْقِرَاءَةِ وَأَغْلَقَتْ مُصْحَفَهَا.
قَالَ عَلِيُّ:

_ صَادَقَنِي عَمِّي عُمَرُ فِي الشَّارِعِ وَأَعْطَانِي بَعْضَ التُّقُودِ، وَاشْتَرَيْتُ هَذِهِ الْحَلْوَى، لَقَدْ ظَلَّ يُلِحُّ عَلَيَّ أَنْ آخِذَهَا وَتَمَنَّعْتُ خَجَلًا مِنْهُ، لَكِنَّهُ بَقِيَ مُصِرًّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى آخَذْتُهَا.
فَقَفَزَتْ رُقِيَّةُ إِلَى أَخِيهَا وَهِيَ تُرَدِّدُ:

_ أَعْطِنِي مِنْهَا أَرْجُوكَ، أَعْطِنِي، وَعَلَيَّ يُحَاوِلُ الْفِكَاكَ مِنْهَا وَيَمْنَعُهَا الْحَلْوَى.

لَكِنَّ رُقِيَّةَ لَمْ تَسْتَسْلِمَ فَجَذَبَتْ عَلِيًّا مِنْ ثِيَابِهِ لِيُعْطِيَهَا بَعْضَ الْحَلْوَى، فَصَرَخَ عَلِيُّهَا رَافِضًا ذَلِكَ، وَانْدَلَعَتْ بَيْنَهُمَا الْمُنَاوَشَةُ.

انزَعَجَتْ أُمَّهُمَا مِنْ مَنْظَرِهِمَا وَصَاحَتْ بِهِمَا: عَلِيُّ رُقِيَّةَ، تَوَقَّفَا!

صَمَتَ الْأَخْوَانِ لَمَّا سَمِعَا صَوْتَ أُمَّهُمَا، لَمَّا فِيهِ مِنَ الْجِدِّ وَالْحَزْمِ، وَنَظَرَا إِلَيْهَا بِتَوَجُّسٍ،



فَقَالَتْ:

_ أَعْطِنِي هَذِهِ الْحَلْوَى يَا عَلِيٌّ، فَتَمَعَّضَ عَلِيٌّ وَظَهَرَ الْإِسْتِيَاءُ عَلَى مَلَامِحِ وَجْهِهِ، فَكَرَّرَتْ أُمُّهُ بِحَزْمٍ وَهِيَ تَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهِ:

_ أَعْطِنِي إِيَّاهَا الْآنَ يَا عَلِيٌّ.

فَاقْتَرَبَ عَلِيٌّ بِخُطَوَاتٍ مُتَثَاقِلَةٍ وَأَعْطَى أُمُّهُ الْحَلْوَى مُرْغَمًا ؛ فَوَضَعَتْهَا أُمُّهُ بِجَوَارِحِهَا، وَقَالَتْ لِأَبْنَائِهَا:

_ اِفْتَرِبُوا جَمِيعًا، وَأَنْتِ أَيْضًا يَا حَفْصَةُ.

اِقْتَرَبَ الْأَبْنَاءُ وَتَحَلَّقُوا حَوْلَ أُمَّهِمْ، يَنْتَظِرُونَ مَا سَتَقُولُهُ لَهُمْ.

فَقَالَتْ الْأُمُّ بِنَظَرَةٍ مُبْتَسِمَةٍ:

_ حَسَنًا سَأُحْكِي لَكُمْ قِصَّةً قَصِيرَةً.

فَتَعَجَّبَ الْأَبْنَاءُ، لَقَدْ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ مِنْهَا عِقَابًا ! لَكِنَّهُمْ يُحِبُّونَ قِصَصَ أُمَّهِمْ فَأَنْصَتُوا بِاهْتِمَامٍ لِمَا سَتَرُوهُ لَهُمْ.

قَالَتْ الْأُمُّ:

_ حِينَمَا هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، تَرَكَوا كُلَّ أَمْوَالِهِمْ وَمَا يَمْلِكُونَ خَلْفَهُمْ نَجَاةً بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ عُدْوَانِ الْمُشْرِكِينَ فِي

مَكَّةَ؛ لَقَدْ بَاعُوا الدُّنْيَا وَاسْتَغْنَوْا عَنْهَا مُقَابِلَ أَنْ يَعِيشُوا مُسْلِمِينَ أَحْرَارًا، يَبْتَغُونَ رِضَا

اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَاشْتَرَوْا الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا فَلَمْ تَعُدْ تَغْنِيهِمْ أَوْ تَشْغَلُ بِاللَّهِمْ، لِأَنَّ أَهَمَّ شَيْءٍ

عِنْدَهُمْ كَانَ حِفْظَ دِينِهِمْ وَرِضَا رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ عَنْهُمْ.

نَظَرَ عَلِيٌّ إِلَى أُمِّهِ وَقَالَ:

_ هَلْ تَرَكَوا كُلَّ أَمْوَالِهِمْ يَا أُمِّي فِي مَكَّةَ ! وَلَكِنْ كَيْفَ سَيَعِيشُونَ بَعْدَهَا؟

قَالَتْ الْأُمُّ:

لَقَدْ عَوَّضَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَا عَلِيُّ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الرَّزَّاقُ الْكَرِيمُ، وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ خَيْرًا مِنْهُ، فَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ وَبَعْدَ وُضُولِ الْمُهَاجِرِينَ فِي شِدَّةٍ وَعَوَزٍ وَحَاجَةٍ، سَخَّرَ اللَّهُ لَهُمُ الْأَنْصَارَ فِي الْمَدِينَةِ، لَقَدْ عَزَمَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ لَا يَتْرُكُوا إِخْوَانَهُمُ الْمُهَاجِرِينَ فِي حَاجَةٍ، وَنَصَرُوهُمْ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُونَ، لِذَلِكَ سَمَّاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْأَنْصَارِ.

قَالَتْ رُقَيْبَةُ:

وَكَيْفَ نَصَرَ الْأَنْصَارُ الْمُهَاجِرِينَ يَا أُمِّي؟

قَالَتْ الْأُمُّ:

أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، أَيَّ جَعَلَ لِكُلِّ أَنْصَارِيٍّ أَخًا لَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَلَانٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ أَخُو فَلَانٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَهَكَذَا، فَقَامَ الْأَنْصَارُ بِفِعْلِ عَظِيمٍ مُذْهِلٍ، لَقَدْ اقْتَسَمُوا أَمْوَالَهُمْ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ، فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُعْطِي أَخَاهُ الْمُهَاجِرَ نِصْفَ مَالِهِ وَنِصْفَ أَمْوَالِكِهِ وَنِصْفَ دَارِهِ.

لَمْ يَقْبَلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْعَيْشَ فِي نَعِيمٍ بَيْنَمَا إِخْوَانُهُمْ يَتَضَوَّرُونَ جُوعًا، قَدْ خَرَجُوا لِيُنْجُوا بِدِينِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ تَارِكِينَ كُلَّ مَا يَمْلِكُونَ حَلْفَهُمْ، فَكَيْفَ يَتْرُكُونَهُمْ بِدُونِ سَنَدٍ وَمَعُونَةٍ وَنُصْرَةٍ!

وَلِعَظِيمِ صَنِيعِهِمْ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ.
وَسَأَلَتِ الْأُمُّ:

مَنْ مِنْكُمْ يَسْتَحْضِرُ الْآيَاتِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْأَنْصَارَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

قَفَزَ عَلَيَّ وَقَالَ:

أَحْفَظُهَا يَا أُمَّي!

قَالَتْ الْأُمُّ:

_ تَفَضَّلْ يَا عَلِيٌّ وَأَنْصِتْ يَا بَنَاتُ.

فَقَالَ عَلِيٌّ بِصَوْتٍ شَجِيٍّ:

_ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ

هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ

بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شُخَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

قَالَتْ الْأُمُّ:

_ بَارَكَ اللَّهُ بِكَ يَا عَلِيٌّ، أَحْسَنْتَ، وَمَعْنَى وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ: يَغْنِي يَفْضُلُونَ إِخْوَانَهُمْ

عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَمَعْنَى وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ: أَنَّهُمْ يَفْضُلُونَ إِخْوَانَهُمْ وَيُقَدِّمُونَهُمْ عَلَىٰ

أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ لَوْ كَانُوا بِحَاجَةٍ إِلَى الشَّيْءِ نَفْسِهِ.

تَأَثَّرَ الْأَبْنَاءُ كَثِيرًا بِآيَاتِ سُورَةِ الْحَشْرِ.

فَقَالَتْ حَفْصَةُ:

_ عَظَمَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَنُبُلُهُمْ، وَكَرَمُهُمْ، وَأَخْلَاقُهُمُ الْحَمِيدَةُ، وَخِصَالُهُمْ

الْفَرِيدَةُ، تَأْسِرُنِي يَا أُمَّاهُ، لَا بُدَّ أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ وَنُقْتَفِي أَثَرَهُمْ كَمَا أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَنَا أَحَبُّ الصَّحَابَةِ كَثِيرًا، وَلَا أَمَلٌ أَبَدًا مِنْ سَمَاعِ قِصَصِهِمْ، وَالتَّعَلُّمِ مِنْهُمْ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَقَالَتْ رُقَيْيَةُ:

_ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أُمَّي، لَقَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَعْنَى أَنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، حَتَّىٰ لَوْ

لَمْ يَكُنْ أَحَاهُ مِنْ أُمَّهِ وَأَبِيهِ، فَلَهُ حُقُوقٌ عَلَيْهِ، وَأَنَّا يَجِبُ أَنْ نُحِبَّ كُلَّ الْمُسْلِمِينَ،

وَنُسَاعِدَهُمْ وَنُعْطِيَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ.

أَمَّا عَلِيٌّ، فَنَظَرَ نَظْرَةَ حَجَلٍ مِنْ أُمَّهِ وَقَالَ:

_ أُمَّي سَامِحِيْنِي أَرْجُوكِ، لَقَدْ كُنْتُ بَخِيلاً وَجَشِعًا حِينَ رَفَضْتُ أَنْ أُعْطِيَ الْحَلْوَى

لِأُخْتِي، فَأَرْجُو مِنْكَ أَنْ تُورِّعِيهَا بَيْنَنَا، وَأَعِدْكِ أَنِّي لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى!



ضَحِكْتَ الْأُمُّ وَضَحِكْتَ الصَّغِيرَتَانِ؛ وَقَالَتْ الْأُمُّ:

_ الْمُسْلِمُ كَرِيمٌ مِعْطَاءٌ يَا بُنَيَّ، يُحِبُّ الْخَيْرَ لِإِخْوَانِهِ كَمَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَبْخُلُ عَلَيْهِمْ كَمَا لَا يَبْخُلُ عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ يُحْسِنُ إِلَى الْجَمِيعِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، كَمَا أَنَّ إِيْثَارَهُ وَكَرَمَهُ يُوجِبُ لَهُ الْبَرَكَاتِ وَالسَّعَادَةَ، وَأَنْتِ حِينَمَا تَتَشَارَكُ مَعَ أُخْتَيْكَ رِزْقًا رَزَقَكَ اللَّهُ إِيَّاهُ، تَظْفِرُ بِسَعَادَتَيْهِمَا وَبِمَزِيدِ مَحَبَّةٍ وَأُخُوَّةٍ بَيْنَكُمْ، وَتَفُوزُ بِالْحَسَنَاتِ يَا بُنَيَّ!

فَهُمَ الْأَبْنَاءُ الدَّرَسَ جَيِّدًا، وَتَقَاسَمُوا فِي مَجْلِسِ يَمْلُؤُهُ الشَّرُّورُ وَالسَّعَادَةُ قِطْعَ الْحَلْوَى مَعًا، وَكَانَ عَلَيَّ يُمَارِخُ رُقِيَّةَ وَيَقُولُ:

_ الْإِيثَارُ وَالْكَرَمُ حَصْلَتَيْنِ جَمِيلَتَيْنِ جِدًّا، وَلَكِنْ احْذَرِي يَا رُقِيَّةَ أَنْ تُصْبِحِي سَمِينَةً، فَلَا تَأْكُلِي كَثِيرًا لِتُحَافِظِي عَلَى رِشَاقَتِكَ!

ضَحِكَ الْجَمِيعُ وَرَدَّتْ رُقِيَّةُ:

_ لَا تَقْلُقِي يَا عَلِيَّ، سَأَكُلُ نَصِيبِي مِنَ الْحَلْوَى ثُمَّ أَسَاقُكَ وَتَذْهَبُ طَاقَةُ الْحَلْوَى فِي هَزِيمَتِكَ!

وَضَحِكَ الْجَمِيعُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى أُمَّهِمْ وَهِيَ تَبْتَسِمُ لِمَشْهَدِهِمْ.
وَتَعَلَّمَ الْجَمِيعُ جَمَالَ الْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ.

بقلم سنا برق



العصاة الحمراء

بِأَعْيُنٍ يَفْلَأُهَا التَّحَدِّي، وَذِرَاعٍ مَبْسُوطَةٍ إِلَى الْأَعْلَى، وَبِقَبْضَةٍ مَشْدُودَةٍ، قَفَزَ سَعْدٌ مِنْ عَلَى فَوْقِ الْأَرِيكَةِ مُحَلِّقًا فِي سَمَاءِ غُرْفَةِ الْمَعِيشَةِ، يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ بِشِدَّةٍ، رَاجِيًا أَنْ يَتَحَقَّقَ أَمَلُهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ، فَيُحَلِّقَ أَحِيرًا إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ مِنَ الْغُرْفَةِ.

لَكِنْ سُرْعَانَ مَا تَحَطَّمَتْ أَحْلَامُهُ عَلَى يَدِ قَانُونِ الْجَاذِبِيَّةِ، لِيَجِدَ نَفْسَهُ وَاقِعًا عَلَى الْأَرْضِ، وَقَدْ انْقَلَبَتْ عَلَى رَأْسِهِ قِطْعَةُ الْقِمَاشِ الْحَمْرَاءِ، الَّتِي كَانَتْ يَرِبِطُهَا حَوْلَ عُنُقِهِ، فِي مُحَاكَاةٍ لِلْعَبَاءَةِ الَّتِي كَانَتْ يَلْبَسُهَا الْبَطْلُ الْخَارِقُ، الَّذِي يَظْهَرُ عَلَى الْمَجَلَّةِ.

اهْتَزَّتْ أَرْضُ الْمَنْزِلِ بِسَبَبِ الْقَفْزَةِ الْقَوِيَّةِ، فَهَزَوْلَتِ الْأُمُّ نَحْوَ غُرْفَةِ الْمَعِيشَةِ، لِثَانِبٍ ابْنَهَا مِنْ جَدِيدٍ:

— سَعْدُ! هَلْ تُرِيدُ فَضْحَنَا مَعَ الْجِيدَانِ فِي الطَّابِقِ السُّفْلِيِّ؟! لَا أَعْلَمُ كَيْفَ لَمْ يَطْرُقُوا الْبَابَ بَعْدُ؛ لَيْشْتَكُوا مِنْ كُلِّ هَذَا الضَّجِيجِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ؟! تَطَلَّعُ سَعْدٌ إِلَى أُمِّهِ بِعَيْنَيْنِ تَمَلَّوهُمَا حَيَبَةُ الْأَمَلِ، وَهُوَ يَتَسَاءَلُ: — لِمَاذَا لَا أَسْتَطِيعُ الطَّيْرَانَ مِثْلَ الْبَطْلِ الْخَارِقِ عَلَى الْمَجَلَّةِ يَا أُمِّي؟ لِمَاذَا لَا يُفَكِّنُنِي أَنْ أَكُونَ بَطْلًا أَنَا أَيْضًا؟



مَسَحَتْ الْأُمُّ عَلَى رَأْسِ ابْنِهَا وَهِيَ تَهْمِسُ فِي أُذُنِهِ: — هَذَا لِأَنَّكَ تُقَلِّدُ الْبَطْلَ الْخَطَأَ، لَوْ كُنْتُ مَكَانَكَ لَأَخْتَرْتُ بِكُلِّ تَأَكِيدِ الْبَطْلِ صَاحِبَ الْعِصَابَةِ الْحَمْرَاءِ. تَعَجَّبَ سَعْدٌ مِنْ كَلَامِ أُمِّهِ، فَمَنْ يَكُونُ هَذَا الْبَطْلُ يَا ثَرَى؟! وَهَلْ هُوَ حَقِيقِي؟! — صَحِكَتْ أُمُّ سَعْدٍ مِنَ الْاسْتِفْسَارَاتِ الْبَارِيَّةِ عَلَى وَجْهِ ابْنِهَا، وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَتْبَعَهَا إِلَى الْمَطْبَخِ، وَهُنَاكَ سَتَرَوِي لَهُ قِصَّةَ شَيْقَةَ، بَيْنَمَا تُوَاصِلُ إِعْدَادَ وَجِبَةِ الْغَدَاءِ.

أَكْمَلَتِ الْأُمَّ حَدِيثَهَا قَائِلَةً:

_ هَذَا الْبَطْلُ يَا سَعْدُ هُوَ صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ، يُدْعَى أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)،
شَهِدَ الْغَزَوَاتِ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ لَهُ يَوْمَ أَحَدٍ مَوْقِفٌ يَنْحِنِي أَمَامَهُ الْأَبْطَالُ
وَالشُّجْعَانُ.

يَقِفُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ أَمَامَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُشْهِرُ سَيْفَهُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي
الْجَيْشِ: " مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ؟ "

بَسَطَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ وَالْكُلُّ يَقُولُ: " أَنَا ! أَنَا ! "

وَأَيُّ شَرْفٍ بَعْدَ هَذَا الشَّرَفِ، أَنْ تَأْخُذَ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ نَادَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
" مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟ " أَيُّ وَضَعٍ شَرْطًا لِأَخْذِ السَّيْفِ.

فَأَحْجَمَ قَوْمٌ وَسَكَتَ آخَرُونَ. وَتَقَدَّمَ الرَّبِيبُ بْنُ الْعَوَّامِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وَهُوَ مِنْ أَقْوِيَاءِ
الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ شُجْعَانِ فُرْسَانَ الْعَرَبِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَرَّرَ نِدَاءَهُ: " مَنْ
يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟ "

فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ: " أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ، وَمَا
حَقُّهُ؟ "، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " أَنْ تَضْرِبَ بِهِ الْعَدُوَّ حَتَّى يَنْحِنِي! "

فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ: " أَنَا أَخْذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَقِّهِ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ.

وَهُنَا تَحَرَّكَ الْحَمَّاسُ فِي قَلْبِ سَعْدٍ، فَقَالَ:

_ وَمَاذَا حَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَا أُمِّي؟ هَلْ أَوْفَى هَذَا

الْمُقَاتِلُ السَّيْفَ حَقُّهُ؟!



تَابَعَتِ الْأُمُّ وَهِيَ تَقُصُّ عَلَى ابْنِهَا:

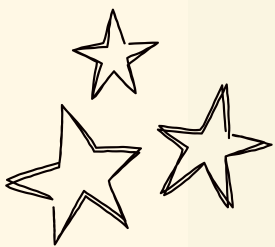
_ غَرَزَ الْبَطْلُ الشُّجَاعُ سَيْفَهُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ أَخْرَجَ عِصَابَةً لَهُ حَمْرَاءَ، فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ "عِصَابَةَ الْمَوْتِ"، وَهَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ لَهُ إِذَا تَعَصَبَ بِهَا - أَيَّ أَنَّهُ سَيُقَاتِلُ قِتَالًا شَدِيدًا يَفْلِقُ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ وَأَعْدَاءَ اللَّهِ -، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

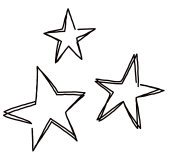
أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
أَلَّا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ (1) أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ

فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَضَى عَلَيْهِ.

وَكَانَ فِي الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ ضَخْمٌ عَلَيْهِ عُدَّتُهُ مِنْ دِرْعٍ وَسِلَاحٍ شَدِيدٍ - لَا يَدَعُ لِلْمُسْلِمِينَ جَرِيحًا إِلَّا وَيُجْهَرُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْتُو مِنْ صَاحِبِهِ.
فَدَعَا الرَّبِيزُ ابْنَ الْعَوَامِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وَالَّذِي كَانَ يُرَاقِبُ الْمَشْهَدَ، أَنْ يَجْمَعَ اللَّهَ بَيْنَهُمَا، فَالْتَقِيَا، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَضَرَبَ الْمُشْرِكُ أَبَا دُجَانَةَ، فَاتَّقَاهُ بِدِرْقَتِهِ (دِرْعِهِ)، فَعَصَّتْ بِسَيْفِهِ أَيَّ - عَلِقَ السَّيْفُ بِهَا -، وَضَرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَصَرَاعَهُ.
وَلَمَّا دَارَتْ الدَّائِرَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْرَكَةِ أُحُدٍ، ثَبَّتَ أَبُو دُجَانَةَ يُدَافِعُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ جَسَدِهِ تِرْسًا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقَعُ النَّبْلُ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ مُنْحَنٍ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِ الْجِرَاحُ.
تَنَهَّدَ سَعْدٌ وَهُوَ يَقُولُ:

_ يَا لَهُ مِنْ بَطْلٍ!





لَقَدْ كَانَ مَشْدُودًا لِمَا تَرَوِيهِ لَهُ أُمُّهُ، بِمَلَامِحَ تَمْلَأُهَا الدَّهْشَةُ وَالْإِعْجَابُ. ثُمَّ سَأَلَهَا بِتَبَرَةٍ
حَزِينَةٍ:

_ وَهَلْ مَاتَ أَبُو دُجَانَةَ إِذْنًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَا أُمِّي؟
فَقَالَتْ الْأُمُّ:

_ لَا يَا حَبِيبِي، فَمَعَ كَثْرَةَ الْجِرَاحِ الَّتِي أَنَهَكَتُهُ، فَإِنَّ أَبَا دُجَانَةَ سَلِمَ مِنَ الْمَوْتِ يَوْمَهَا،
حَتَّى أَنَّهُ شَارَكَ فِي الْمَعَارِكِ وَالْغَزَوَاتِ الَّتِي أَغْصَبَتْ أَحَدًا، وَكَانَتْ لَهُ مَوَاقِفٌ مُبَاشِرَةٌ
مِنْهَا الْمُبَارَزَاتُ، وَنَالَ الشَّهَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "مَعْرَكَةِ الْيَمَامَةِ"، حَيْثُ رَمَى أَبُو دُجَانَةَ
بِنَفْسِهِ إِلَى دَاخِلِ حَدِيقَةٍ كَانَتْ تُسَمَّى "حَدِيقَةَ الْمَوْتِ"، فَأَنْكَسَرَتْ رِجْلُهُ، فَقَاتَلَ وَهُوَ
مَكْسُورُ الرَّجْلِ حَتَّى قُتِلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.
تَأَثَّرَ سَعْدٌ بِقِصَّةِ أَبِي دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَأَثَّرًا كَبِيرًا، فَنَظَرَ سَعْدٌ بِأُزْدِرَائِهِ إِلَى مَجَلَّتِهِ
وَلِسَانُ حَالِهِ:

_ "مَا لِي وَمَا لِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَلْبَسُ ثِيَابًا ضَيِّقَةً تَبْدُو غَرِيبَةً، وَفَوْقَ ذَلِكَ يَدْعِي قُدْرَتَهُ
عَلَى الطَّيْرَانِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَكَاذِبِ، أَلَا يَسْتَحِي مِنْ نَفْسِهِ وَهُوَ رَجُلٌ رَاشِدٌ؟!
ثُمَّ لَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَجَاءَهُ، وَالتَّتَفَتْ إِلَى أُمِّهِ وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْهَا بِتَوَدُّدٍ:
_ أُمِّي الْعَالِيَةِ! أَرَأَيْتِ مَفْرَشَ الْمَائِدَةِ الْحَمْرَاءِ الْمُفْضَلِ لَدَيْكَ، وَالَّذِي كُنْتُ أُرْبِطُهُ حَوْلَ
عُنُقِي قَبْلَ قَلِيلٍ؟! هَلْ يُمَكِّنُنِي قِصُّهُ لِأَصْنَعُ مِنْهُ عِصَابَةً حَمْرَاءَ؟ أَرْجُوكِ وَافِقِي!!!

بقلم أم مهدي

(1) الْكَيْوَلُ: آخِرُ الصُّفُوفِ. يَعْنِي أَنَّهُ لَا
يُقَاتِلُ فِي مُؤَخَّرَةِ الصُّفُوفِ، بَلْ يَظَلُّ
أَبَدًا فِي الْمُقَدِّمَةِ.

غزوة الخندق

بَدَأَتْ أَحْدَاثُ غَزَوَاتِنَا حِينَ أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الْمَدِينَةِ؛ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى خِيَانَتِهِمْ وَغَدْرِهِمْ. فَأَضْمَرَ الْيَهُودُ الْحَاقِدُونَ الشَّرَّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَبَدَأُوا فِي تَنْفِيدِ خُطَّةٍ شَرِيذَةٍ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ.

بَدَأُوا فِي تَنْفِيدِ خُطَّتِهِمْ حِينَ ذَهَبُوا إِلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ، أَشَدِّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَسَعَوْا فِي إِقْنَاعِهِمْ لِتَكْوِينِ تَحَالِفٍ كَبِيرٍ مِنَ الْقَبَائِلِ لِمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ كَانَ لِقُرَيْشٍ حِيْنِيذٌ قُوَّةٌ سِيَاسِيَّةٌ وَعَسْكَرِيَّةٌ كَبِيرَةٌ، وَعَلَاقَاتٌ وَطِيْدَةٌ مَعَ بَاقِي الْقَبَائِلِ.

وَافَقَتْ قُرَيْشٌ عَلَى عَرْضِ الْيَهُودِ، وَأَعْجَبَهُمْ تَمَلُّقُهُمْ لَهُمْ، وَقَوْلُ الْيَهُودِ لِقُرَيْشٍ: إِنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى الْبَاطِلِ. وَوَجَدَتْ قُرَيْشٌ فِي ذَلِكَ فُرْصَةً لِلتَّخْلِصِ مِنْ صُعُودِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي يُهَدِّدُهُمْ، وَيَضُرُّ بِتِجَارَتِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ وَسَيَادَتِهِمْ.

بَدَأَتْ قُرَيْشٌ بِمُرَاسَلَةِ حُلَفَائِهَا لِإِقْنَاعِهِمْ بِخَوْضِ الْحَرْبِ مَعَهَا، فَرَأَسَلَتْ قَبِيلَةَ بَنِي سُلَيْمٍ، وَبَنِي أَسَدٍ، وَكِنَانَةَ، وَغَطَفَانَ، وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْقَبَائِلِ، حَتَّى تَمَكَّنَتْ مِنْ حَشْدِ جَيْشٍ قِوَامُهُ حَوَالِي عَشْرَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ. فَاطْمَأَنَّ الْيَهُودُ لِذَلِكَ وَفَرِحُوا، وَعَادُوا نَحْوَ الْمَدِينَةِ لِإِكْمَالِ خُطَّتِهِمْ الشَّرِيذَةَ، وَابْتِسَامَاتِ اللُّؤْمِ تَعْلُو وَجُوهَهُمُ الْكَالِحَةَ.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكْرِ الْيَهُودِ وَمَا خَطَّطُوا لَهُ، فَجَمَعَ كِبَارَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لِيَتَشَاوَرُوا فِي أَمْرِ الْخَطَرِ الَّذِي يُتَوَعَّدُ الْمَدِينَةَ، وَاتَّفَقَتْ الْأَرَاءُ عَلَى ضَرُورَةِ الْخُرُوجِ وَمُلاقاةِ الْأَعْدَاءِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، لَكِنَّ سَيِّدَنَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ لَهُ رَأْيٌ آخَرٌ.



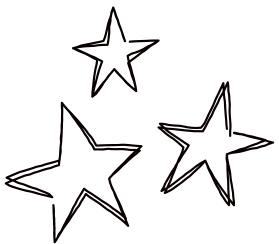
أَشَارَ سَيِّدُنَا سَلْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ يَظْلُوا دَاخِلَ الْمَدِينَةِ وَيَحْفَرُوا خَنْدَقًا مِنْ نَاحِيَةِ
الشَّمَالِ، وَتِلْكَ خُطَّةٌ كَانَتْ تَفْعَلُهَا بِلَادُ فَارِسَ فِي

أَوْقَاتِ الْحُرُوبِ لِتُصَعَّبَ عَلَى الْأَعْدَاءِ الْوُضُوعُ إِلَيْهَا. فَوَافَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُطَّةِ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَاصَّةً وَتَضَارِيضُ الْمَدِينَةِ تُسَاعِدُ عَلَى نَجَاحِ
الْخُطَّةِ؛ فَالْمَدِينَةُ مُحَاطَةٌ بِالْأَشْجَارِ الْكَثِيفَةِ الْمُلتَفَّةِ مِنْ نَاحِيَةِ، وَبِالْأَرْضِ الصَّخْرِيَّةِ
الَّتِي تَحُولُ دُونَ دُخُولِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، ثُمَّ الْبُيُوتِ الْمُتَقَارِبَةِ الْمُتَلَاحِقَةِ
مِنْ نَاحِيَةِ ثَالِثَةٍ، مِمَّا يُغْلِقُ تِلْكَ النَّوَاحِي عَلَى الْمُشْرِكِينَ.

بَدَأَ الْمُسْلِمُونَ بِالْفِعْلِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ، وَوَضَعُوا خُطَّةَ الْعَمَلِ وَقَسَّمُوا الْأَدْوَارَ بَيْنَهُمْ؛
فَكُلُّ عَشْرَةِ رِجَالٍ تَوَلَّوْا حَفْرَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا.
وَبَدَأَ الْعَمَلُ بِهَمَّةٍ وَعَزِيمَةٍ، وَأَكْثَرُ مَا حَفَرَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ هُوَ مُشَارَكَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ فِي الْحَفْرِ.

اسْتَمَرَ حَفْرُ الْخَنْدَقِ حَتَّى انْتَهَى الْمُسْلِمُونَ مِنْهُ خِلَالَ عِشْرِينَ يَوْمًا، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ فِي إِحْدَى حُصُونِ بَنِي حَارِثَةَ لِحِمَايَتِهِمْ، ثُمَّ
أَمَرَ بِتَنْظِيمِ دَوْرِيَّاتِ لِحِرَاسَةِ الْمَدِينَةِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، وَعَيَّنَ سَلَمَةَ بْنَ أَسْلَمَ
الدَّوْسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِتَوَلِّي الْحِرَاسَةَ عِنْدَ الْخَنْدَقِ، وَأَرْسَلَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ مَائَتِي رَجُلٍ لِمُرَاقَبَةِ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، كَانَ الْيَهُودُ لَا يَزَالُونَ يُعْقِدُونَ الْمُؤَامَرَاتِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، فَذَهَبَ
حُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبَ مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِيَضْمَهُمْ إِلَى صَفِّهِ ضِدَّ
الْمُسْلِمِينَ، لِيَسْتَفِيدَ فِي حَرْبِهِ مِنْ مَوْقِعِهِمُ الْمُتَمَيِّزِ فِي جَنُوبِ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَطَاعَ
إِقْنَاعَهُمْ بِنَقْضِ عَهْدِهِمْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ
أَنْ أَغْرَاهُمْ بِكَثْرَةِ الْأَحْزَابِ وَقُوَّتِهِمْ، وَوَعَدَهُمْ بِالْحِمَايَةِ بَعْدَ
انْتِهَاءِ الْحَرْبِ وَرَحِيلِ الْجِيُوشِ.



وَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَقْضِ بَنِي قُرَيْظَةَ لِلْعَهْدِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِعْلَانِ عِدَاوَتِهِمْ لَهُ، وَانْتِشَارِ الْخَبْرِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَعَظُمَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، وَأَصَابَهُمُ الْكَرْبُ الشَّدِيدُ.

فَقَدْ كَانَتْ الْمَدِينَةُ مَكْشُوفَةً مِنَ الْجَنُوبِ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. وَمِمَّا زَادَ الْأَمْرَ سُوءًا مَا فَعَلَهُ الْمُتَأَفِّقُونَ؛ فَقَدْ بَدَأُوا بِالسُّخْرِيَّةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَثُّ رُوحِ الْهَزِيمَةِ وَالتَّخْذِيلِ فِيهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} (الْأَحْزَابُ: 12).

وَاسْتَأْذَنَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى دِيَارِهِمْ بِحُجَّةِ أَنَّهَا مَكْشُوفَةٌ لِلْأَعْدَاءِ، وَغَرَضُهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ الْفِرَارُ مِنْ أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ؛ كَمَا فَعَلُوا فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ.

فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَصَلَتْ جُمُوعُ الْأَحْزَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ، لِيُفَاجَأُوا بِوُجُودِ خَنْدَقٍ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَقَدَّرُوا صَرْبَ الْحِصَارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَابْتَحَثَ عَنْ ثَغْرَةٍ تُمْكِنُهُمْ مِنَ الدُّخُولِ، لَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَقْظِينَ لِمَحَاوَلَاتِهِمْ، فَكَانُوا يَرْمُونَهُمْ بِالسَّهَامِ لِمَنْعِهِمْ مِنَ الْاِقْتِرَابِ.

وَاسْتَمَرَّتِ الْمُنَاوَشَاتُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ طِيلَةَ أَيَّامِ الْحِصَارِ، تَمَكَّنَ خِلَالَهَا خَمْسَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْاِقْتِحَامِ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَقَرَّ الْبَاقُونَ، وَاسْتُشْهِدَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ، وَأُصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذِرَاعِهِ، فَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطِيلَ فِي حَيَاتِهِ حَتَّى يُقَرَّ عَيْنُهُ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ، وَمَاتَ بَعْدَ أَنْ حَكَمَ هُوَ بِنَفْسِهِ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.





طَالَ الْحِصَارُ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ،
سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ)،

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ نَبِيِّهِ، وَسَاقَ لَهُ الْفَرَجَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، فَأَقْبَلَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ
الْغَطَفَانِيُّ مُغَلَّنًا إِسْلَامَهُ وَاسْتِعْدَادَهُ لِخِدْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إِنَّمَا أَنْتَ فِيْنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذَلْ عَنَّا إِنْ اسْتَطَعْتَ؛ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ)

فَذَهَبَ نَعِيمٌ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَاسْتَطَاعَ إِقْنَاعَهُمْ بِضُرُورَةِ أَخْذِ رَهَائِنَ مِنْ قُرَيْشٍ
وَخُلَفَائِهَا، لِيَضْمُنُوا عَدَمَ غَدْرِ قُرَيْشٍ بِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ وَقَتَّهَا، فَظَنُّوا أَنَّهُ مَعَهُمْ
وَصَدَّقُوهُ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ وَأَظْهَرَ لَهُمْ إِخْلَاصَهُ وَنُصْحَهُ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ
الْيَهُودَ يَنْوُونَ عَلَى خِيَانَتِهِمْ وَالْغَدْرِ بِهِمْ، فَقَدْ أُنْبِغُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَنَّهُمْ سَيَأْخُذُونَ رَهَائِنَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَيُحْضِرُونَهَا لَهُ لِإِظْهَارِ صِدْقِهِمْ فِي التَّخْلِ عَنِ
قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهَا، وَنَجَحَتِ الْخُطَّةُ وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَزْرَعَ الشُّكُوكَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ،
مِمَّا أَدَّى إِلَى تَفَرُّقِ كَلِمَتِهِمْ، وَضَعْفِ عَزِيمَتِهِمْ.

وَتَمَّ النَّصْرُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَمَا هَبَّتْ عَوَاصِفُ شَدِيدَةٍ اقْتَلَعَتْ حِيَامَ الْكُفَّارِ، وَأَطْفَأَتْ
نِيرَانَهُمْ، وَقَلَبَتْ قُدُورَهُمْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ تَزَلُّزَهُمْ، وَتَلْقَى الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، كَمَا
قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} (الأحزاب: 9).

أَرْسَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَطْلِعُ الْأَخْبَارَ،
فَرَأَى أَبَا سُفْيَانَ وَهُوَ يُنَادِي النَّاسَ بِالرَّحِيلِ، فَعَادَ حُذَيْفَةُ يُبَشِّرُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بِانْسِحَابِ الْكُفَّارِ، فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ
فَرَحًا عَظِيمًا، وَحَمِدَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - رَبَّهُ وَقَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزُّ جُنْدَهُ،
وَنَصْرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ).

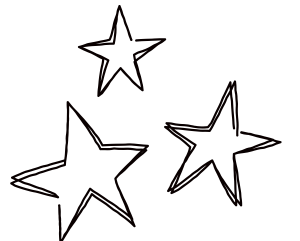


وَهَكَذَا انْتَهتِ الْعَزْوَةُ بِنَصْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ، الَّذِي لَمْ يَزْتَبِطْ يَوْمًا بِكَثْرَةِ الْعُدَّةِ وَالْعِتَادِ، وَإِنَّمَا بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْإِحْلَاصِ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَصِدْقِ الْيَقِينِ فِيهِ وَحُسْنِ الْإِلْتِجَاءِ إِلَيْهِ.

قال الله تعالى

{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (13) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (14) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْأَذْبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (15) قُلْ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (16) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}

بقلم سنا برق





مكتبة الطفل لجيل الخلافة